برنامج "كـن حـراً"

لطفولة آمنة.. مراهقة واعية..
أسرة متماسكة.. ومجتمع إنساني..

الإنسان المعاق ...
نظرة إنسانية ...

إصدارات «كن حراً» ٢٠١٤

هاتف ١٧٢٤٢٤١٥ ٩٧٣+
فاكس ١٧٢٣٤٣٤٨ ٩٧٣+
ص.ب ١٨٥٦٢ المنامة - مملكة البحرين
www.befreepro.org
contact@befreepro.org

BeFreeProgram
BeFreeProgram
BeFreeProgram
جميع حقوق الطبع محفوظة لبرنامج "كن حراً" ٢٠١٤

رقم الناشر الدولي(ISBN) ٨-١٢٥-٢-٩٩٩٥٨- ٩٧٨
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة ٢٥٩/د ع / ٢٠١٤

الإنسان المعاق ... نظرة إنسانية ...

المقدمـــــة

يقدر عدد الأشخاص من ذوي الإعاقة بأنواعها بنحو ١٠٪ من تعداد السكان على الكرة الأرضية، وهم في الغالب يصارعون تحديات خاصة بهم نتيجة إعاقتهم، بالإضافة إلى التحديات الأخرى التي يشتركون بها مع باقي الناس. وبالرغم من تنوع واختلاف المشكلات والتحديات التي تواجه الأفراد من ذوي الإعاقة، والتي قد تصعّب عليهم بعض الممارسات الحياتية اليومية، إلا أن نظرتهم لأنفسهم ولقدراتهم ولموقعهم الإنساني والأسري والمجتمعي له الدور الأكبر في صياغة هويتهم ونوعيّة حياتهم وقدرتهم على مواجهة الصعوبات وتفوقهم عليها. ونظرة الأشخاص ذوي الإعاقة لأنفسهم عادة ما تتأثر بنظرة القائمين على رعايتهم لهم، وتعاملهم معهم في طفولتهم، خاصة والديهم وعائلاتهم ومربيهم.

فحين يرزق الآباء بطفل يحمل نوعاً من أنواع الإعاقة، فإن شخصية هذا الطفل وقدرته على تقبل نفسه وانطلاقته التي من خلالها يستقبل الحياة ويستكشفها، تعتمد اعتماداً كبيراً على نظرة والديه إليه وإلى إعاقته والمعاني التي يربطونها بها. وهذه النظرة تتأثر بمجموعة من العوامل منها المعتقدات والآراء والتفسيرات والأفكار المتعلقة بالذات والحياة ومعنى الإعاقة والموقع الاجتماعي والثقافة الشخصية والمجتمعية وغيرها، والتي بدورها تكوّن الأساس لسلوكهم وتعاملهم اليومي مع طفلهم المعاق.

وهناك العديد من النظرات السلبية وكذلك الإيجابية التي من الممكن أن يتبناها الآباء.

يوجز هذا الكتيب بعض أهم تلك النظرات وأكثرها شيوعاً. فيوضح كل نظرة سلبية ويليها توضيح للنظرة الإيجابية النقيضة لها وتأثيرات كلّ منها القريبة والبعيدة المدى. ثمّ يختم بالنظرة الإنسانية التي تعتبر النظرة الجامعة لكل النظرات الايجابية السابقة، والتي تركز على إنسانية المعاق في المقام الأول ومن ثم إعاقته، فتفتح الآفاق للآباء لرؤية جوانب جمالية إنسانية أخرى في أبنائهم من ذوي الإعاقة فيساهمون في إبراز أفضل طاقات أبنائهم لتحقيق دورهم الإنساني في الحياة.

- نظرة الشفقة تقابلها نظرة القدرة والمسئولية.
- نظرة الشعور بالذنب وملامة الآخرين تقابلها نظرة تقبل الواقع والعمل على تغييره.
- نظرة الخجل والإحراج الاجتماعي تقابلها نظرة الاحترام والمساواة الإنسانية.
- نظرة النقص تقابلها نظرة الأهلية الإنسانية.

كما يحتوي هذا الكتيب على بعض الأفكار الملهمة والمعلومات وقصص النجاح التي تساعد على الاستفادة من تجارب الآخرين وتساند أولياء الأمور في أخذ أدوار أكثر فاعلية.

اللحظات الأولى...

اللحظة التي يولد فيها أي طفل هي لحظة مهمة بالنسبة للآباء، فهم مشتاقون للحظة قدومه، وهم يتوقون لرؤيته والتأمل في لون عينيه وشعره وملامحه.

وبعد الانتظار تأتي اللحظة التي ينبلج فيها هذا الطفل الصغير بصرخة بكاء لعالم الدنيا، ويستبشر فيها الأهل بقدومه. ولكن شعور الآباء قد يتغير في هذه اللحظات حين يكتشفون إصابة طفلهم بإعاقة ما. ولا يتفاعل جميع الآباء بذات الطريقة، فقد يسلم البعض وجهه لله ويقبلون هذا الواقع الجديد، وقد تنقلب هذه اللحظات من سعادة إلى حزن لبعض الآباء عند سماع خبر إعاقة طفلهم الحديث العهد بالدنيا، ويكون وقعه عليهم ثقيلا وغير مقبول. وآخرين قد يعيشون حالة من الصدمة أو الإنكار، والتي من الممكن أن تكون لحظية لدى البعض بينما تستمر لفترات قصيرة أو طويلة لدى البعض الآخر. وهذه المشاعر لا تقتصر على من يكتشفون إعاقة أبنائهم في أولى لحظات ولادتهم، بل هي مشتركة أيضاً مع أولئك الذين يكتشفون الإعاقة في أوقات لاحقة من طفولة أبنائهم.

فهذه المشاعر وغيرها من العوامل تساهم في تشكيل نظرة معينة ينظر بها الآباء لأبنائهم من ذوي الإعاقة، والتي عادة ما تبني القاعدة الأساسية التي عليها يتم تقبّل الطفل في الأسرة وكيفية التعامل معه، والذي بدوره يؤثر على شخصية الطفل ونظرته لنفسه ولإعاقته ولوضعه في الأسرة بل وفي الحياة.

فيما يلي بعض النظرات الأكثر شيوعا مع شرح لبعض تأثيراتها .....

أولا: نظرة الشفقة

يحمل الآباء حباً كبيراً لأبنائهم ويودون رؤيتهم سعداء دون جوانب تعيق حياتهم كأشخاص أو من خلال تعاملهم الاجتماعي الطبيعي. ومن الممكن أن يترجم آباء الأطفال من ذوي الإعاقة هذه المحبة البالغة لأطفالهم بنظرة شفقة عليهم. ومع أنّ هذه النظرة تحمل الحب والعطف، إلا أنّها تؤثر سلباً على الطفل المعاق، إذ يقوم الآباء معها بسلوكيات بدافع الحنان والرحمة ودفع المكروه، إلا أنّها قد تأتي بنتائج سلبية على شخصية الطفل المعاق.

فهم قد يقومون بالأعمال التي يجدر أن يقوم الطفل بها وحده أو بمساندة من أحد، وذلك خوفا عليه من الوقوع في الخطأ، أو سعياً منهم لتجنيبه الفشل والمحاولات غير الناجحة التي تلازم السير الطبيعي لعملية التعلم أحياناً، أو من أجل تسريع الخطى لمواكبة إنجازات أقرانه، والتي لو سمح للطفل بالتجربة وتقديم يد المساندة له حين يحتاجها ليقوم هو بما يستطيع عمله، لاستطاع التعلم والوصول للنجاح الذي يستطيع أن ينسبه لنفسه ويفخر به.

إن نظرة الشفقة للطفل المعاق قد تفرز واقعا غير مساعد للطفل، فتجعله فرداً اعتمادياً لا يستطيع أن يوظف قدراته وطاقاته التي يمتلكها. فهناك الكثير من المجالات التي يستطيع الطفل التعلّم والتطوّر من خلال المحاولات غير الناجحة والتي من الممكن أن تقوده للنجاح بعد تكرار المحاولات. وهي تساعده على الاستفادة من المجالات التي يستطيع من خلالها تجربه نفسه واختبار امكانياته. فطبيعة الإنسان يحب أن يتخطى نفسه، أي يتجاوز العقبات التي يمر بها لينتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى أفضل. فيشعر بحلاوة الانجاز الذي حققه حتى لو كان إنجازاً صغيراً لا يراه الآخر مهماً،

ولكنه كبير بالنسبة للطفل الذي حققه. فالطفلة دعاء التي تعاني من ضمور العضلات مثلاً، تجد صعوبة في تآزر حركة أناملها الصغيرة لتمسك خيطا بيدها اليمنى وتدخله في البكرة الخشبية بيدها الأخرى. وبالرغم من ذلك فإنّ رغبتها في إنجاز ذلك كان دافعا لها للتعلم عبر محاولات عديدة كانت تخفق مرة وتنجح بعض الشيء مرة أخرى. وبتشجيع والدتها وتحفيزها المستمر لها وصبرها الجميل معها، تمكنت الطفلة يوما من النجاح، فكانت سعادتها كبيرة عندما أدخلت الخيط في البكرة الخشبية دون مساعدة من أحد. وجعلها هذا الانجاز تشعر بالفخر بنفسها لأنها استطاعت تخطي هذه العقبة وتحقيق النجاح بإدخالها كل البكرات الخشبية باستقلالية.

فعندما يعطي الآباء أبنائهم المعاقين فرصة للتعلم من المحاولات غير الناجحة والتعلم من الخطأ، فهم بذلك يضعون أبنائهم في مسار يقودهم لتحقيق ذواتهم، وكسبهم ثقة بأنفسهم، وتعزز اعتقادهم في أنفسهم بأنهم قادرون.

النظرة الصانعة للإنسان المعاق ..... نظرة القدرة والمسؤولية

عندما تكون نظرتك لطفلك المعاق هي نظرة القدرة والمسؤولية، فهذا يحفزك على تشجيع ابنك على الإنجاز، وأن تتابع مستوى تطوره بصبر أكبر. فيكون محور التركيز لديك هو طفلك وتطور شخصيته ومهاراته وأدائه هو دون ربط ذلك بمستويات شخصية أقرانه ومهاراتهم وأدائهم. فيكون قياسك له بمقارنته بوضعه الحالي بالنسبة لما كان عليه سابقاً. فالتطور والنجاح الحقيقي هو تخطي طفلك مستواه الحالي لمستويات أُخرى أكثر تطوراً ولو بنسبة صغيرة.

عندما تكون النظرة السائدة للطفل هي نظرة الشفقة...

- يفقد الطفل فرص المحاولة للاعتماد على نفسه بحسب قدراته.
- تقل فرص تعلمه وتؤثر على اكتسابه للخبرات الحياتية.
- تجعله يقف عند مستوى معين محدود ولا يستطيع أن يتخطى نفسه.
- يترسخ لديه الاعتقاد بأنه لا يستطيع الانجاز والتقدم.
- يتكرّس لديه الشعور بالضعف وانعدام الثقة بالنفس.
- يساهم في إيمانه بأن النجاح لا يأتي من المحاولات الفاشلة.
- .....

عندما تتحول نظرة الشفقة إلى نظرة القدرة والمسؤولية التي تساهم في صناعة الإنسان المعاق...

- يعتمد الطفل على نفسه حسب قدراته.
- يستثمر الفرص الموجودة ويتعلم من خلالها خبرات جديدة تضيف لرصيده ولنجاحاته.
- يتعزز تقديره لنفسه ونظرته الايجابية واحترامه لها.
- يميل لتقدير مساندة الآخرين وتشجيعهم له.
- يخلق لديه طموحا وقدرة ودافعية أكبر لمواجهة تحديات جديدة في حياته.
- .....

قصة ملهمة من الواقع

عبد الرحمن بن حسن الحمدان، الذي أكمل العاشرة من عمره هو طفل سعودي ذاع صيته في الإعلام الخارجي وأشادت به منظمات رياضية كثيرة عربيا وعالمياً، وكـان مثالاً للعزيمة والإصـرار وتحدي الظروف الصعبة. فقد برع والده في تدريبه على رياضة السباحة منذ أن كان في الثالثة من عمره، ليحقق عدة إنجازات خلال مشاركته في أولمبياد الصين عام ٢٠٠٦.

عبد الرحمن معاق بإعاقتين أحدهما ذهنية والأخرى حركية وهذا ما احتاج لقوة إرادة وعزيمة وإصرار كان يبثها والديه في عبد الرحمن. فقد لعبا دوراً كبيراً في حياته لكي يحقق إنجازاً يشعر معه بقدرته، فقد كانا يشجعانه بصورة مستمرة ويحثانه على مواجهة التحديات وإكمال التدريبات التي تساعده على السباحة بإتقان كبير. وهو اليوم البطل السعودي الذي مثل حضوره في المحافل العالمية مصدر فخر وإعزاز لبلده وأسرته.

ثانياً: نظرة الخجل والحرج الاجتماعي

تحمل هذه النظرة مشاعر استحياء وحرج الآباء من الناس ومن المجتمع نتيجة وجود الطفل المعاق، وهي تؤدي بدورها للانطواء والانعزال. إذ يقوم الآباء الذين يحملون هذه النظرة على عزل الطفل المعاق اجتماعياً تفادياً للتعليقات والسلوكيات والتلميحات التي من الممكن أن يطلقها الآخرون بقصد منهم أو دون قصد، والتي قد يصعب على الآباء تحملها والتأقلم معها شفقة على أنفسهم أو طفلهم.

إنّ الآباء الذين يحملون هذه النظرة يضعون وزناً كبيراً لتقييم الناس والمجتمع لهم كآباء لأبنائهم كذلك. ويتصورون بأنّ الناس والمجتمع ينظرون إليهم وإلى أبنائهم بطريقة غير لائقة تقلل من مكانتهم التي يودون أن يكونوا عليها في أعين الآخرين، لذلك فهم لا يشعرون بالراحة بتعريف أبنائهم المعاقين للآخرين وانطلاقهم للعالم الخارجي. ولأجل ذلك يفضلون عدم اصطحابهم للأماكن العامة مثل المنتزهات والمجمعات التجارية وغيرها خوفاً من التعرض للسخرية وعلامات الإستغراب وإطالة النظر أو النفور أو الخوف من الطفل المعاق وغيرها من الممارسات التي غالباً ما تكون عفوية تنم عن قصور في الوعي من الأشخاص والمجتمعات، ولا تحمل بالضرورة طابعاً شخصياً أو نوايا إيذاء.

ونتيجة لذلك يميل الآباء الذين يشعرون بالخجل والحرج من طفلهم المعاق أن يقتصروا على اصطحاب أطفالهم للأماكن الضرورية فقط كالذهاب لمواعيد زيارة الطبيب أو المعهد والمركز الذي ينتسبون إليه. وهذا يضر بشخصية الأطفال أيما ضرر، إذ أنّ الأطفال يفهمون أموراً كثيرة يعتقد آباؤهم بأنّهم لا يستوعبونها.

فالأطفال يفهمون المشاعر بشكل جيد، وخاصة الأطفال من ذوي الإعاقة الذين ربما يكونون حساسين لمشاعر الآخرين تجاههم بشكل استثنائي، خاصة والديهم والمقربين منهم ومن يحبونهم.

فنظرة الخجل والحرج تعزز في الطفل الشعور بأنّه مختلف بشكل سلبي عن باقي الأطفال وعن أفراد الأسرة الآخرين، وأنّه ليس مرغوباً به كما هو وبالحال الذي هو عليه الآن. من جانب آخر، يساهم عزل الطفل المعاق في حرمانه من التواصل والانخراط في المجتمع، والذي يعتبر أحد أهم احتياجات الأطفال للنمو الشخصي والاجتماعي السليم.

إنّ الآباء الذين تسيطر عليهم نظرة الخجل والحرج الاجتماعي ينشغلون بأقوال الناس وردود أفعالهم بشكل يساهم في إغفال حقيقة أنّ طفلهم المعاق هو إنسان لديه مشاعر وأحاسيس ورغبات واحتياجات كما الأطفال الآخرين، وأنّ من حقه الطبيعي أن يحصل على فرص متكافئة في اللعب والتواصل مع الآخرين والاندماج مع المجتمع دون تهميش أو عزل.

النظرة الصانعة للإنسان المعاق.....نظرة الاحترام والمساواة الإنسانية

عندما تعامل طفلك المعاق بنظرة الاحترام والمساواة الإنسانية بدل نظرة الخجل والحرج الاجتماعي، فإنك بذلك تساعده لأن يكون شخصاً واثق الخطى معتداً بنفسه، يستطيع التواصل مع الآخرين والاندماج في المجتمع وإظهار أفضل ما لديه، والتطور من خلال تجاربه معهم بثقة دون خوف أو خجل. من ناحية أخرى تساعد ثقته بنفسه واندماجه بالمجتمع على تعوّد الناس على وجود الإنسان المعاق بينهم كجزء طبيعي من نسيج المجتمع يساهمون معاً في التطور الشخصي والمجتمعي.

عندما تكون النظرة السائدة للطفل هي نظرة الخجل والحرج الاجتماعي...

- يفقد الطفل احترامه لنفسه.
- يتجه نحو تشويش وفقدان هويته الإنسانية.
- تضعف مهارات التواصل لديه والتعامل المناسب مع الناس والمجتمع.
- تترسخ لديه قناعات سلبية عن نفسه منها أنّ العزل والإبعاد هو الوضع الطبيعي بالنسبة إليه.
- ينطوي ويتقلّص دوره المجتمعي.
- .....

عندما تتحول نظرة الخجل والحرج الاجتماعي إلى نظرة الاحترام والمساواة الإنسانية التي تساهم في صناعة الإنسان المعاق...

- يشعر الطفل بإنسانيته ويتعزز احترامه لذاته.
- يلمس على أرض الواقع حقّه كإنسان في الاندماج في المجتمع.
- يكون أكثر قدرة على التواصل مع الآخرين وأقدر على التعامل مع الأفراد المختلفين.
- يتصرف بطبيعته وعلى سجيته دون الشعور بالخوف من نظرات الآخرين.
- يزداد قدرة على التكيف والتفاعل الايجابي مع الأفراد وظروف الحياة.
- يتعلم أنماط تفكير مختلفة و مهارات حياتية من خلال مشاهداته واختلاطه مع الناس وما يكتسب منهم.
- .....

قصة ملهمة من الواقع

عمار بوقس السعودي الأصل لم تمنعه إعاقته من التفوق العلمي والعمل في مجال الصحافة الرياضية. ففي اللحظات الأولى من حياته أخبر الطبيب والده أنه معاق ويعاني من شلل كامل في جميع أنحاء جسمه، وبناء عليه لن يستطيع تحريك أي جزء من جسده باستثناء رأسه. فكان رد والده بثقة آنذاك «كله خير»، وقد عنى ما قاله وآمن بما قال وبابنه أيضاً، فلم يخجل يوما من اصطحاب ابنه معه، بل كان يحرص على اصطحابه إلى كل مكان يذهب إليه، ولم يكترث لنظرات الناس وكلامهم الذي كان مؤذياً أحياناً. فكان يؤمن بأنّ لعمار حقوقاً متساوية إنسانياً واجتماعياً كأي فرد آخر من أفراد المجتمع، وأنّ من حقه أن يتعلم وأن يستمتع في الحياة وينسجم مع المجتمع وينخرط في نسيجه لأنّه جزء لا يتجزأ منه. فمع التحديات والصعوبات الكبيرة التي واجهها عمار ووالديه، إلا أنّها لم تثنهم عن عزمهم ولم تسلمهم لليأس والإحباط. فواصل عمار دراسته الجامعية ونجح بتفوق وهو اليوم صحفي رياضي ناجح يفخر هو بنفسه وتفخر به أسرته ووطنه.

ثالثاً: نظرة الشعور بالذنب وملامة الآخرين

تركز هذه النظرة على مشاعر اللوم سواء كانت على النفس أو على الآخر. فيما يلي شرح موجز لكل منهما:

أ. الشعور بالذنب وملامة النفس:

قد يلوم الآباء أنفسهم لشعورهم بالذنب لأنهم حسب اعتقادهم كانوا سبباً في إعاقة طفلهم. وقد يكون لذلك أسباب مختلفة كأن تلوم الأم نفسها لعدم التزامها بزيارة مواعيد الطبيب أثناء الحمل أو عدم تناول بعض الأدوية بانتظام أو عدم اهتمامها بالغذاء الكافي أو أي سبب آخر. بينما قد يلوم الأب نفسه لتقصيره في واجباته الأسرية كالاعتناء بزوجته ورعايته لها أثناء الحمل أو أثناء الولادة وبعدها. فكلاهما يلوم نفسه ويعتقد أنه السبب جراء تقصيره.

ب. ملامة الآخرين:

يصب بعض الآباء لومهم على الآخرين، لأنهم يتصورون بأن لهم يداً بشكل ما في إعاقة أبنائهم كالطبيب المتابع أو الممرضة المشرفة على الولادة أو إجراءات المستشفى. وقد يلقي بعض الأزواج بالملامة على بعضهم البعض لعدم الاهتمام بالجنين في فترة الحمل والولادة، أو إرجاع أسباب الإعاقة إلى العوامل الوراثية واتهام بعضهما البعض. وليس هناك حدوداً معينة لملامة الآخرين في حصول الإعاقة إذ قد يصل ببعض الآباء لإلقاء الملامة على دوائر أوسع من مجرد الأفراد، والتي من الممكن أن تشمل الأوضاع المجتمعية كعدم توفر التثقيف الصحي والتوعية الوقائية من الإعاقة. وقد ينصب اللوم على الخالق في بعض الحالات. فهناك الكثير من التفسيرات والمعاني التي تختلف من شخص لآخر حسب رؤيتهم ووعيهم الثقافي والاجتماعي ونظرتهم للحياة وتفسيرهم للأحداث والمعاني التي يستنتجونها منها.

إنّ الشعور بالذنب وملامة النفس والآخرين لا تساعد الآباء في التعامل الإيجابي والمساند مع طفلهم المعاق. فهذه المشاعر تكون أحياناً بمثابة مسكّن يعطيهم ذريعة وهمية بأنّهم غير مسئولين عن التعامل المناسب مع الواقع والعمل الجاد والتفكير الحثيث لإيجاد الطرق المناسبة للتعامل مع الطفل المعاق بما يساهم في تطوره وتطور الأسرة. فتصرف الطاقات في ملامة نفسه وملامة الآخرين، والذي بدوره يؤدي لمشاعر تؤثر سلباً على الأسرة وأفرادها خاصة الطفل المعاق. فالآباء الذين يلقون بالملامة على أنفسهم، إنّما هم بذلك يستنزفون طاقاتهم، ويهدرون قوّتهم التي كان من الممكن استثمارها لتطوير قدرات أطفالهم. فعند التركيز على بناء شخصية الطفل المعاق بالمحبة والاهتمام المشترك والرؤية الموحدة للوصول لأفضل ما يستحق الطفل من عناية ورعاية، فهذا يقود إلى اضمحلال نظرة الشعور بالذنب وملامة الآخرين وتلاشيها والتركيز على ما هو مفيد للطفل المعاق.

النظرة الصانعة للإنسان المعاق.....نظرة تقبل الواقع والعمل على تغييره

عندما تتقبل الواقع بأن لديك طفلاً معاقاً وأنّ عليك مسؤولية أبوية وإنسانية لتطوير طفلك وتغيير واقعه إلى الأفضل، سيساعدك ذلك على الابتعاد عن ملامة نفسك وملامة الآخرين. وأن توجه طاقاتك في العمل والأمل للمستقبل في تطوير طفلك بما يساهم في تنميته إنسانيا وشخصياً واجتماعياً وعلمياً. ويعطيك القدرة على تجاوز التحديات وتذليلها والانطلاق للمستقبل بدافعية دون سلاسل الملامة التي تربطك وتقيدك في الماضي.

عندما تكون النظرة السائدة للطفل هي نظرة الشعور بالذنب وملامة الآخرين...

- يشعر الطفل بأنّه مشكلة، أو سبب لمشكلة يحاول الآخرون تحديد المتسبب بها.
- يحرمه من الحصول على المشاعر الإيجابية الطبيعية من الوالدين.
- يصعّب عليه استكشاف فرص التطوير واستثمارها.
- يجعله في موضع يتعلم منه ملامة الآخرين وربما استخدامه كأسلوب في الحياة.
- تختلط لديه بعض المفاهيم المتعلقة بتحّمل المسؤولية والعمل على إصلاح الأخطاء الواقعة وتطوير الأوضاع وتغيير الواقع.
- .....

عندما تتحول نظرة الشعور بالذنب وملامة الآخرين إلى نظرة تقبل الواقع و العمل على تغييره التي تساهم في صناعة الإنسان المعاق...

- تتهيأ للطفل الأرضية المناسبة لتقوية شخصيته وتحّمله مسؤولية نفسه وتغيير واقعه دون ملامة لنفسه وللآخرين.
- يكون مستعدا للعمل لتغيير وتحسين واقعه إلى واقع أفضل وأكثر تطوراً.
- يتعلم أخذ العبرة من أخطاء الماضي والتركيز على الحال.
- يساهم في وقاية نفسه من دوامة المشاعر السلبية وتحفيز نفسه للعمل المثمر.
- تساعده على مواجهة التحديات والعمل على تذليل الصعوبات للوصول لمراده.
- .....

قصة ملهمة من الواقع

عبير طفلة بحرينية ولدت بإعاقة سمعية اكتشفت متأخرة عندما لاحظت والدتها عدم تجاوبها وتأخر النطق لديها، وبعد أن شخّص الطبيب بأنّ لديها ضعف في عصب السمع، تقبّل والدا عبير الإعاقة وواجهاها بالإيمان في القدرة على تغيير واقع عبير للأفضل، وأنّ حقها أن تتعلم كأي طفلة أخرى. فأخذوها للروضة بالرغم من تحدي السمع والنطق لديها، وكانا خير معينين لها في تذليل التحديات والصعوبات لابنتهما والبحث عن فرص جديدة لتعلمها.

تفوقت عبير في دراستها ونمت موهبتها في الرسم حيث اكتشف والدها موهبتها وحسها الفني الراقي فشجعها عليها وساعدها في صقلها. فعاشت عبير طفولتها كأي طفلة تحب الحياة والتعلم رغم الصعوبات التي واجهتها من سخرية الأطفال لها بسبب إعاقتها لكن تشجيع والديها المستمر لها أعطاها دافعاً كبيراً لمواصلة دراستها. حدّدت عبير أحلام مستقبلها بثقة، فأكملت دراستها وتخصصت في القانون في المرحلة الجامعية وأصبحت ناشطة شبابية ولها مشاركات كثيرة في مجالات متعددة.

رابعا: نظرة النقص

ينتاب بعض الآباء شعور بالنقص من وجود طفل معاق لديهم، فهم يعتقدون بأن إعاقة أبنائهم تعني نقصاً فيهم، وذلك بسبب اعتبارهم أنّ أبنائهم انعكاساً لواقعهم الحالي ولشخصياتهم من جهة، وأنهم امتداد لهم بعد رحيلهم من هذه الدنيا من جهة أخرى. وهم يخشون عدم تمكنّ أبنائهم المعاقين بأن يكونوا كما خططوا لهم وتمنّوه لهم.

فهؤلاء الآباء يركزون على جوانب القصور والنقص لدى أبنائهم من ذوي الإعاقة وليس الجوانب الإنسانية والايجابية والمميزة لديهم. فينعكس ذلك على الآباء أنفسهم بالدرجة الأولى، ويقّيمون وضعهم الفردي والمجتمعي بناء على أنّهم آباء لأبناء يرون أن المحور الرئيس في شخصياتهم هو نقصهم وإعاقتهم.

وقد يعاني الآباء الذين يحملون نظرة الشعور بالنقص من المشاعر السلبية وربما الإحباط، ويميلون لمقارنة أبنائهم بأقرانهم، مع التركيز على الجوانب التي تنقص أطفالهم وليس على ما يملكون من مميزات مقارنة مع أقرانهم. ويتسبب ذلك في الغالب إلى عدم ملاحظة هؤلاء الآباء للجوانب الإنسانية والايجابية والمميزة لدى أطفالهم المعاقين مما يؤدي لإهمالها وربما ضمورها.

إنّ هذه النظرة تشكّل عبئاً نفسياً ثقيلاً على هؤلاء الآباء، وينعكس ذلك بشكل مباشر على تعاملهم مع طفلهم المعاق وتوقعاتهم منه. كما وأنّه يضع الطفل في موضع تحدٍ سلبي مع ذاته بطريقة من الممكن أن تؤدي لضعف ثقته بنفسه والشك بهويته الإنسانية. وذلك قد يدفع الطفل المعاق لإثبات ذاته بطرق وأساليب سلبية، أو ربّما يساهم في ترسيخ النواقص في هويته كطفل، فتكون النتيجة أنّه يفضل الانزواء والعزلة أو الانسحاب من الحياة والعيش على هامشها.

فالآباء هم المرآة التي يرى الأطفال أنفسهم من خلالها، والأطفال المعاقون ليسوا استثناءاً لذلك، وهم يقيّمون ذواتهم من خلال تقييم آبائهم لهم ومقدار قبولهم لهم وإيمانهم بهم. وذلك كلّه يساهم في رسم شخصياتهم وثقتهم بأنفسهم وإيمانهم بقدراتهم.

النظرة الصانعة للإنسان المعاق..... نظرة الأهلية الإنسانية

عندما تتعامل مع طفلك المعاق بنظرة الأهلية الإنسانية بالرغم من إعاقته ونوعها وشدتها ودرجتها، حينها سيكون تعاملك مع طفلك وتوقعاتك منه أكبر من النقص الذي يوجد لديه نتيجة الإعاقة. فستكون توقعاتك منه تتناسب مع دوره الإنساني، وتستطيع أن تساعده ليصنع لنفسه هوية إنسانية قوية. فهو يشعر بإنسانيته واحترامه وتقديره لذاته بشكل أقوى. فالآباء من خلال حبهم واهتمامهم يدفعون أبنائهم على ترسيخ احترامهم لذاتهم ومساعدتهم لأخذ دورهم في الحياة، وذلك يخلق علاقة أقوى وأكثر انسجاماً بين الآباء وأبنائهم.

عندما تكون النظرة السائدة للطفل هي نظرة النقص...

- يفقد الطفل ثقته بنفسه.
- تكون لديه صورة سلبية عن نفسه وتكبر نواقصه في عينيه بينما تصغر في المقابل جوانبه الإنسانية والإيجابية.
- تضعف مواطن القوة والتميز التي لديه وقد تزول مع الوقت لعدم تطويرها وتفعليها.
- تّولد بداخله الشعور بالمظلومية والحرمان، وقد يصبح لديه مطالبات سلبية وتوقعات من الآخرين نتيجة هذا الشعور.
- تساهم في تضعيف شعوره بالانتماء الحقيقي كفرد في الأسرة والمجتمع.
- .....

عندما تتحول نظرة الشعور بالنقص للطفل المعاق... إلى نظرة الأهلية الإنسانية التي تساهم في صناعة الإنسان المعاق...

- تزداد ثقة الطفل بنفسه.
- تتكون لديه صورة إيجابية عن نفسه فلا يركز على جوانب النقص بل يرى أنّ باستطاعته التحدي والإصرار للوصول لأهدافه.
- يزداد شعوره بكرامته الإنسانية وإنّ الإعاقة لا تقلل من شأنه ومن احترامه.
- تبرز وتتطور جوانب القوة لديه.
- يتواصل مع أسرته ومع الآخرين ويسهل عليه الاندماج معهم.
- .....

قصة ملهمة من الواقع

ياسمين الطفلة المصرية ذات التسع أعوام ولدت بتشوه خلقي في وجهها وضعف بصري. وبالرغم مما كانت تتعرض إليه والدتها من نظرات وتعليقات مؤذية ممن حولها، إلا أنّها كانت ترى في ابنتها شيئاً مميزاً يكبر معها يوماً بعد يوم. فياسمين كانت تملك أذناً موسيقية مميزة، فما أن تسمع انشودة أو أغنية حتى حفظت لحنها. هذا الاكتشاف دفع والدتها إلى تنمية هذه القدرة لديها، فأخذت في تدريبها على الآلات الموسيقية حتى باتت اليوم تعزف على آلة البيانو معزوفات جميلة بمهارة عالية بالرغم من صغر سنها. فكان لتركيز والدتها على الجوانب المشرقة في شخصيتها بدل التركيز على جوانب النقص دوراً كبيراً في إبراز موهبة ياسمين وتطويرها.

النظرة الإنسانية

النظرة الإنسانية هي النظرة الإيجابية الشاملة والتي يمكن استبدال جميع النظرات السابقة بها، وهي التي تجعل من المعاق «الإنسان المعاق» حيث تأتي إنسانيته أولاً وإعاقته ثانياً، وليس «المعاق الإنسان» الذي تكون هويته الأولى هي الإعاقة وتكون إنسانيته معطوفة عليها.

فالنظرة الإنسانية للشخص المعاق تتمحور حول جوانب قوته كإنسان وليس حول إعاقته. فالإنسانية لا تحدها الإعاقة ولا تنقص منها، إذ أنّ الأهلية الإنسانية كاملة بالإعاقة أو بدونها، فتكريم الله سبحانه و تعالى للإنسان لا يرتبط بجسده وإعاقته.

إن تعامل الآباء مع أبنائهم المعاقين بناء على النظرة الإنسانية توصل للأبناء رسالة واضحة بأنّهم محبوبون ومرغوبون لذواتهم، وأنّ الإعاقة ما هي إلا تحدٍ في بعض الجوانب لا ينقص من شخصهم شيئاً أو من محبة والديهم إليهم أو احترامهم لهم. وأنّهم كأطفال معاقين يستحقون المحبة والاحترام كالأطفال غير المعاقين تماماً دون أي تمييز.

كما أنّ لتبني الآباء للنظرة الإنسانية مع طفلهم المعاق تأثير مباشر على طريقة تفكيرهم وتعاطيهم معه. فهي تساعدهم في التركيز على الجانب الإنساني للطفل بالدرجة الأولى بما يحمل هذا الجانب من إرادة وقدرة وقوة وطاقة بارزة وكامنة. وتكون التحديات والمشكلات والصعوبات الناتجة عن الإعاقة ثانوية بالنسبة لهم وللطفل. كما يساعد ذلك الطفل من خلال استثمار إرادته وقواه المعنوية، ومساندة والديه له، أن يتخطى بعض تلك التحديات، والتعايش مع بعضها الآخر بشكل ايجابي.

من جانب آخر تساهم النظرة الإنسانية في مساعدة الأسر على التعامل مع الصعوبات والتحديات بشكل أفضل. فوجود طفل معاق في الأسرة قد يرافقه بعض الأعباء الاقتصادية

والجسدية الإضافية، والتي تكون مرهقة أحياناً خاصة حين لا يتواجد الدعم المناسب.

إن التعامل مع الطفل المعاق على هذا الأساس سيجعل الآباء يركزون على بناء شخصيته والعمل على إظهار أفضل ما لديه، ويعطيهم دافعاً للمحاولات الجادة لإيجاد الحلول والمخارج للمشكلات والتحديات والصعوبات. وأن يكون هذا الدافع مبنياً على الأمل في بناء شخصية إنسانية لأبنائهم يستطيعون معها أن يحتضنوا الحياة بطريقتهم، لا أن يتحملوا ذلك الطفل من أجل أن يكبر بسلام وأمان دون أن يروا لوجوده قيمة، ويرجون من حياته أثراً. فالنظرة الإنسانية تشكّل دافعاً قوياً للآباء للقيام بمحاولات جادة لإيجاد حلول ومخارج للمشكلات والتحديات بحسب قدراتهم وإمكانياتهم.

إنّ الآباء الذين يتعاملون مع أبنائهم المعاقين بناءاً على النظرة الإنسانية يستطيعون أن يوجهوا تركيزهم لجوانب القوة لأبنائهم وتقويتها بدل جوانب النقص والإعاقة فيهم. ويكون من الأسهل على أبنائهم أن يكتشفوا لأنفسهم دوراً حيوياً فاعلاً في الحياة، وأنّ يؤمنوا بأنّهم يستحقون العيش الكريم والاحترام. فينطلقون في الحياة بناءاً على ذلك بثقة حتى ولو قابلهم البعض في المجتمع بقسوة أو تعاملوا معهم بأساليب غير لائقة.

كما أنّ تعامل الآباء بناء على النظرة الإنسانية للأطفال من ذوي الإعاقة يحفّز الأبناء لأن يكون لهم دور إنساني مؤثر ويقومون بتفعيله رويداً رويداً ولو بالشيء اليسير، ويعتبرون أنفسهم أفراداً فعالين ومؤثرين، وأنّ دورهم في الحياة لا يقاس بمدى قدرتهم على القيام بمهارة ما، بل بالقيم الإنسانية التي يقومون بتطبيقها ونشرها والتحفيز لها، وبمدى تأثيرهم الإيجابي في أسرهم ومجتمعاتهم مهما كان ذلك التأثير بسيطاً وصغيراً.

عندما تعامل طفلك المعاق بناء على النظرة الإنسانية فأنت تنقله من أن يعيش ويمارس الأمور اليومية الروتينية من الأكل والنوم وغيرها، إلى أن يحيا ويُقبل على الحياة بإثارتها وتحدياتها وآمالها. فالحياة تشمل الحركة والتجدد والآمال والمحاولات والطموح والمشاعر المختلفة وغيرها من الأمور التي تعطى للطفل معنىً ودافعاً وشوقاً لليوم والغد. وهنا تصبح إعاقته بالنسبة إليه تحدياً بحاجة إلى حلول مختلفة ومحاولات متعددة في كل مرة للتغلب على صعوباتها، ولكنه يبقى تحدياً وليس سداً أمام أحلامه وقدراته وإنجازاته. فهناك من القصص الواقعية الكثير لأشخاص حول العالم من ذوي الإعاقات المختلفة الذين تحدوا أنفسهم وتحدوا ظروفهم وصنعوا ما لم يتوقع أحد بأنّه ممكن.

عندما تتحول النظرات السلبية للطفل المعاق وتستبدل بالنظرة الإنسانية...

- يشعر الطفل بكامل الأهلية الإنسانية مما ينعكس على ثقته بنفسه وإيمانه بمساواته بالكرامة والحقوق والاندماج في المجتمع.
- يمحور حياته حول قدراته وقوته للتطور والعمل والإنجاز بما يتناسب معه، وليس حول إعاقته وجوانب القصور لديه.
- يؤمن بأن له دوراً إنسانياً في هذا الوجود فيبحث عنه ليحققه.
- يكون فرداً أكثر تفاعلاً مع المجتمع، إذ يقيّم نفسه على أنّه فرد فعال مشارك وليس عالة على المجتمع حتى ولو كانت لديه بعض الاحتياجات الخاصة.
- يميل لمساعدة الآخرين وتمكينهم من تخطي الصعاب خاصة الأفراد من ذوي الإعاقة.
- يكون هو نموذجا من الأمل والإصرار لكل من يواجه تحدياً في حياته ليساهم في شحنه بالأمل والقوة.
- .....

وختـــــاماً..

إنّ النظرة الإنسانية للمعاق والتعامل معه على أساس «الإنسان المعاق» من الممكن أن تحفّز الطفل وتحيي فيه شعلة الأمل والانطلاق نحو المستقبل بعزيمة وإرادة وانشراح. والآباء هم أكثر حباً وحناناً لأطفالهم من أي شخص آخر، وهم أقرب إليهم وأكثر التصاقاً بهم، لذلك فإنّ أي شيء يقوم به الآباء لأبنائهم لتعزيز قدراتهم يكون له أثر عميق وثمر جميل. فحين يؤمن الآباء بأنّ قيمة الإنسان ليس بما يستطيع فعله مقارنة بالآخرين، بل بما يستطيع أن يفعل وأن يحدث من أثر بحسب قدراته وإمكاناته، يكون حينها تعاملهم مع أبنائهم من ذوي الإعاقة إيجابياً وقوياً ومؤثراً بما يساهم في بناء شخصيات قوية وواثقة تمضي في الحياة على أسس ثابتة، وتتحدى صعابها بالأمل والعمل، والسعي للتطوير للأفضل على الدوام.

من إصدارت برنامج «كن حرا»

- قصة «شجاعة ناصر»
- قصة «نمرح ونتعلم مع الاختلاف»
- أنا والآخر
- أنا طفل قوي وذكي وآمن
- سلسلة «لوّن حياتك بخياراتك»
- لأنك هبة الخالق
- أنا شاب قوي وذكي وآمن.. على الانترنت
- الاستخدام الذكي للأجهزة الذكية
- غراس المعرفة الكونية
- ميثاق شرف للمختصين لحماية الأطفال من الاعتداء والاهمال

إنّ النظرة الإنسانية للمعاق والتعامل معه على أساس «الإنسان المعاق» من الممكن أن تحفّز الطفل وتحيي فيه شعلة الأمل والانطلاقٍ نحو المستقبل بعزيمة وإرادة وانشراح. والآباء هم أكثر حباً وحناناً لأطفالهم من أي شخص آخر، وهم أقرب إليهم وأكثر التصاقاً بهم، لذلك فإنّ أي شيء يقوم به الآباء لأبنائهم لتعزيز قدراتهم يكون له أثر عميق وثمر جميل. فحين يؤمن الآباء بأنّ قيمة الإنسان ليس بما يستطيع فعله مقارنة بالآخرين، بل بما يستطيع أن يفعل وأن يحدث من أثر بحسب قدراته وإمكاناته، يكونٍ حينها تعاملهم مع أبنائهم من ذوي الإعاقة إيجابياً وقوياً ومؤثراً بما يساهم في بناء شخصيات قوية وواثقة تمضي في الحياة على أسس ثابتة، وتتحدى صعابها بالأمل والعمل، والسعي للتطوير للأفضل على الدوام.

إصدارات «كن حراً» ٢٠١٤
www.befreepro.org